

تاج العروس من جواهر القاموس

يَتَوَفَّاهَا [تَعَالَى وَالْأُخْرَى : نَفْسُ الْحَيَاة وَإِذَا زَالَتْ زَالَ مَعَهَا
النَّفْسُ وَالنَّائِمَ يَتَنَفَّسُ قَالَ : وهذا الفَرْقُ بينَ تَوَفَّيْ نَفْسِ النَّائِمِ فِي
النَّوْمِ وَتَوَفَّيْ نَفْسِ الْحَيِّ . قَالَ : وَنَفْسُ الْحَيَاة هِيَ الرُّوحُ وَحَرَكَةُ
الْإِنْسَانِ وَنُفُوسُهُ يَكُونُ بِهِ . وَقَالَ السَّهَيْلِيُّ فِي الرُّوحِ : كَثُرَتْ الْأَقَاوِيلُ فِي
النَّفْسِ وَالرُّوحِ هَلْ هُمَا وَاحِدٌ ؟ أَوِ النَّفْسُ غَيْرُ الرُّوحِ ؟ وَتَعَلَّقَ قَوْمٌ
بَطَوَاهِرَ مِنَ الْأَحَادِيثِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ هِيَ النَّفْسُ كَقَوْلِ بِلَالٍ أَخَذَ
بِنَفْسِكَ مَعَ قَوْلِهِ صَلَّيْ [عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ [قَبْضَ أَرْوَاحِنَا " وَقَوْلِهِ
تَعَالَى : [يَتَوَفَّيْ الْأَنْفُسَ " وَالْمَقْبُوضُ هُوَ الرُّوحُ وَلَمْ يَفَرِّقُوا
بَيْنَ الْقَبْضِ وَالتَّوَفَّيْ وَأَلْفَاظُ الْحَدِيثِ مُحْتَمِلَةٌ التَّأْوِيلِ
وَمَجَازَاتُ الْعَرَبِ وَإِتِّسَاعَاتُهَا كَثِيرَةٌ : وَالْحَقُّ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا وَلَوْ
كَانَا اسْمَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَاللَّيْثِ وَالْأَسَدِ لَصَحَّ وَقُوعُ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مَكَانَ صَاحِبِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " وَلَمْ يَقُلْ : مِنْ
نَفْسِي . وَقَوْلِهِ : " تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي " وَلَمْ يَقُلْ : مَا فِي رُوحِي . وَلَا
يَحْسُنُ هَذَا الْقَوْلُ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . " وَيَقُولُونَ فِي
أَنْفُسِهِمْ " وَلَا يَحْسَنُ فِي الْكَلَامِ : يَقُولُونَ فِي أَرْوَاحِهِمْ . وَقَالَ : " أَنْ تَقُولَ
نَفْسُ " وَلَمْ يَقُلْ : أَنْ تَقُولَ رُوحُ وَلَا يَقُولُهُ أَيْضًا عَرَبِيٌّ فَأَيُّنَ
الْفَرْقُ إِذَا كَانَ النَّفْسُ وَالرُّوحُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ؟ وَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
بِالْإِعْتِبَارَاتِ وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ الْحَدِيثُ :
إِنَّ [تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ وَجَعَلَ فِيهِ نَفْسًا وَرُوحًا فَمِنَ الرُّوحِ عَفَافُهُ
وَفَهْمُهُ وَحِلْمُهُ وَسَخَاؤُهُ وَوَفَاؤُهُ وَمِنَ النَّفْسِ شَهْوَتُهُ وَطَيْشُهُ وَسَفَهُهُ
وَعَضْبُهُ فَلَا يُقَالُ فِي النَّفْسِ هِيَ الرُّوحُ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَتَّى يُقَيِّدَ وَلَا
يُقَالُ فِي الرُّوحِ هِيَ النَّفْسُ إِلَّا كَمَا يُقَالُ فِي الْمَنِيِّ هُوَ الْإِنْسَانُ أَوْ كَمَا
يُقَالُ لِلْمَاءِ الْمُغْذِّي لِلْمَكْرَمَةِ هُوَ الْخَمْرُ أَوْ الْخَلُّ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ
سَيُضَافُ إِلَيْهِ أَوْصَافُ يُسَمَّى بِهَا خَلًّا أَوْ خَمْرًا فَتَقْيِّدُ الْأَلْفَاظَ هُوَ
مَعْنَى الْكَلَامِ وَتَنْزِيلُ كُلِّ لَفْظٍ فِي مَوْضِعِهِ هُوَ مَعْنَى الْبَلَاغَةِ إِلَى آخِرِ مَا
ذَكَرَهُ . وَهُوَ نَفْعِيٌّ جَدًّا وَقَدْ نَقَلْتُهُ بِالِاخْتِصَارِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّ
التَّطْوِيلَ كَلَّتْ مِنْهُ الْهِمَمُ لاسْتَيْمَاءٍ فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَالنَّفْسُ : قَدَرُ

دَبْغَةً وَعَلَيْهِهٖ اِقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ وَزَادَ غَيْرُهُ : اَوْ دَبْغَتَيْنِ . وَالسَّدَبُغَةُ
بَكْسَرِ الدَّالِ وَفَتْحُهَا مَمَّـا يُدْـبَغُ بِهِ الْاَدِيمُ مِنْ قَرَطٍ وَغَيْرِهِ يُقَالُ : هَبْ لِي
زَفْسًا مِنْ دَبَاغٍ قَالَ الشَّاعِرُ : .
" اَتَجْعَلُ الذَّفْسَ السَّتِي تُدِيرُ .
" فِي جِلْدِ شَاةٍ ثُمَّ لَا تَسِيرُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَعَثَتْ
امْرَأَةً مِنْ الْعَرَبِ بِنْتًا لَهَا إِلَى جَارَتِهَا فَقَالَتْ لَهَا : تَقُولُ لَكَ أُمِّي :
أَعْطَيْنِي زَفْسًا أَوْ زَفْسَيْنِ أَمْعَسُ بِهِ مَنِيئَتِي فَإِنِّي أَفِدَّةٌ . أَيْ
مُسْتَعْجِلَةٌ لَا أَتَفَرَّغُ لِاتِّخَاذِ الدِّبَاغِ مِنَ السُّرْعَةِ . انْتَهَى . أَرَادَتْ
: قَدَّرَ دَبْغَةً أَوْ دَبْغَتَيْنِ مِنَ الْقَرَطِ الَّذِي يُدْـبَغُ بِهِ . الْمَنِيئَةُ :
الْمَدْـبَغَةُ وَهِيَ الْجُلُودُ السَّتِي تُجْعَلُ فِي الدِّبَاغِ . وَقِيلَ : الذَّفْسُ مِنْ
الدِّبَاغِ : مِلْءُ الْكَفِّ وَالْجَمْعُ : أَنْفُسُ أَنْشَدَ ثَعْلَبُ : .
وَذِي أَنْفُسٍ شَتَّى ثَلَاثَ رَمَتْ بِهِ ... عَلَى الْمَاءِ إِحْدَى الْيَعْمَلَاتِ
الْعَرَامِسِ